

مهلاً قبل

أن تفجر نفسك !!

اسم الكتـــــاب : مهلاً قبل أن تفجر نفسك.
التـــــــأليـف : حسنى عويدات .
الصف التصويرى : الندى للتجهيزات الفنية .
عـدد الصـفحات : 72 صفحة .
قياس الصفـحة : 10 × 16
التـوزيع والنشـر : دار البشير للثقافة والعلوم .
تليفاكس 040/3316316
Darelbasheer@hotmail.com
Dar_elbasheer@yohoo.com
الإيداع القـانونى : 23879 / 2006
التـرقـيم الدولى : 7 - 317 - 278 - 977 - I.S.B.N

للثقافة والعلوم
1428 هـ
2007 م



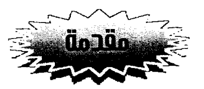
شكر وتقدير

قال ﷺ : « **لا يشكر الله من لا يشكر الناس** » .

عبر هذا المنهج وبهذا المنطلق نوجه الشكر للقائمين على دار البشير حيث كانت لهم ملاحظات ساعدت في إخراج هذا الحوار بهذه الصورة التي أمامكم ونخص بالشكر أ/ شريف شحاتة

فنسأل الله أن يجعل هذا في ميزان

حسناتهم ونسأل الله أن يتقبل منا ومنهم صالح الأعمال.



الحمد لله رب العالمين خالق السماوات والأرض جاعل الظلمات والنور وصلى اللهم على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين أجمعين بشر وأنذر فهو الشاهد والبشير والنذير وهو الرحمة للعالمين، قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [1] .

لا يكاد يمر يوم إلا ونسمع عن تفجير هنا وهناك وأصبح هذا الخبر شبه يومي والذي يحزنك ويقلقك أن الخبر دائمًا يزعم أن وراءه مفجرين إسلاميين ولم نعد نعرف الحقيقة هل وراء هذا العمل فكر إسلامي ؟ أم أن الأمور وراءها أيدي خفية وتدار بطريقة مخابراتية محنكة متقنة يكون كاتب السيناريو والمخرج مخابراتيًا والفاعلون من المسلمين غير الفاهمين وغير المدركين لحقيقة الإسلام وهذا ما يعرف بنظرية المؤامرة. . . أم أن العمل وراءه فكراً إسلامياً قلبا وقالباً ؟! .

ها هي أحداث مدريد تطل علينا بدمائها وأشلائها ولم نكد نفيق حتى تأتينا أحداث لندن بدمائها وأشلائها ولم نكد نستريح قليلاً إلا ونشاهد أحداث **(طابا)** **(وشرم الشيخ)** وأخيرًا **(دهب)** ولكن هذه المرة تحت عنوان ضرب السياحة والسياح والأمر لا

---

(1) الأنبياء : 107 .

يختلف كثيرًا فالمحصلة المأساوية واحدة: أشلاء ودماء وجثث ورائحة الموت، للأسف الشديد كل ذلك باسم الإسلام وكأن فكرة الإسلام أصبحت مرادفة للدماء والأشلاء، لذا كان هذا الحوار بيني وبين صديقي الذي يحمل أفكارًا تفجيرية .

حسنى عويدات
Hossny 7@yahoo.com

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : كيف حالك يا صديقي ؟ .

صديقي : بخير والحمد لله على كل حال .

قلت : ما لي أراك اليوم والهموم بادية على وجهك .

صديقي : نعم ألست متابعًا لأحوال وأخبار المسلمين ؟!

قلت : بالفعل ولكن عندي أمل إن شاء الله تعالى سيأتي يوم يسود فيه الخير وينقشع الظلام وتتضح الحقيقة ونردد جميعاً قول المولى عز وجل ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾[1] .

صديقي : أي أمل هذا الذي توهم به نفسك والأمر يزداد كل يوم سوء !!

قلت : ألم تقرأ قول الله تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا** ﴾[2] .

صديقي : لقد طف الصاع وإني أري أنك تأخذ الأمور ببساطة زائدة أو أنك غير ملم بما يحدث في العالم .

قلت : أنا مدرك أن الأمر صعب وما يحاك للمسلمين وما يدبر بليل يجعل الحليم حيران ومع ذلك فالشرع هو الذي يحدد رد فعلي .

---

(1) الإسراء : 81 (2) النور : 55 .

صديقي : أنا لا أعرف ما هذا الهدوء الذي أشاهده على وجهك وكذلك الذي أتلمسه في نفسك .

- ألم تشاهد المجازر التي حدثت لإخوانك المسلمين في البوسنة والهرسك؟! .

- ألم تر كيف فعلوا بإخوانك في أفغانستان . . ألم تسمع عن قنابل تزن بالأطنان وهي تلقي على أناس أبرياء بأفغانستان؟!

- ألم يلغوا دولة كانت تحكم بالقرآن ؟! [1]

- ألم يصل إلى سمعك جرائم الاغتصاب لأخواتك المسلمات في أفغانستان وفي العراق وفي فلسطين ، ألم تقرأ عن مآسي سجن (**أبو غريب**) بالعراق ؟! .

قلت : أسمع وأشاهد وأتألم ولكن لا نملك إلا الدعاء وندعوا الناس لدين الله بالحكمة والموعظة الحسنة عسى الله أن يقيض ويبعث لهذه الأمة من كان على شاكلة صلاح الدين أو عمر بن عبد العزيز فيكون هو قائدنا بحق ونكون نحن جنوده المخلصين المطيعين له ويكون بحق أولي الأمر لنا .

صديقي : ألم أقل لك أن هدوءك غير طبيعي . . يا أخي إن هذه الأحداث وغيرها جعلتني أكره نفسي وأشعر أنني عاجز وحائر ومقصر في حق إخواني لقد أصبت بإحباط شديد يا أخي

---

(1) دولة أفغانستان .

إني سأذكّرك بأحداث لأشعرك ما بداخلي من بركان على أمل أن يتغير هدوؤك هذا المستفز لي .

(1) ألم تسمح مصر بمرور البواخر وناقلات الجنود والعتاد العسكري الأمريكي عبر قناة السويس لاحتلال العراق (**أين اتفاقية الدفاع العربي المشترك**)؟! .

(2) ألم يجتمع الحكام العرب في عدة لقاءات تحت مسمى مؤتمر جامعة الدول العربية لا يحركون ساكنًا غير أنهم تطاولوا على بعض وهم مدركون أكثر من غيرهم ما هو مخطط لشعوب المنطقة وأهم شيء عندهم بقاؤهم في مناصبهم وكراسيهم وفي نهاية المطاف يبررون للمغتصب اغتصابه حتى لا يظهرون عجزهم ويحفظون ماء وجوههم أمام شعوبهم .

قلت: نعم .

(صديقى) ألم يصل إلى علمك هذا الحصار المجحف الظالم للشعب الفلسطيني إنهم يُؤدبون ويعاقبون الشعب الفلسطيني على اختياره حكومة حماس، إنهم يسعون لإسقاط هذه الحكومة لأن نجاحها يمثل نجاح فكرة الإسلام والمقاومة، والخطير في الأمر هو اشتراك الأنظمة العربية في هذه المؤامرة وإلا فما معني أن لا تحل مشكلة رواتب الموظفين إلى الآن ولماذا لم ترسل المعونات العربية حتى الآن ؟رغم أن الشعب الفلسطيني سيموت جوعًا . وما تفسير عدم مقابلة وزير خارجية مصر لممثل حماس بحجة

عدم فراغه؟ مع العلم أن مصر كلها فرغت نفسها لمشاهدة مباريات كرة القدم ومشاهدة كسوف الشمس لأن الجميع يريد لهذه الحكومة أن تفشل لأن نجاحها سيُظهر عجز هذه الأنظمة ويبينها على حقيقتها ويبين للشعوب أن الإسلام والمقاومة هما الحل وأن العلمانية والاستسلام هما الفشل بعينه وفوق كل ذلك فالأنظمة لا تستطيع أن تُغضب السيد الأمريكي المحترم .

قلت: كلامك صحيح ورؤيتك للأوضاع صحيحة .

(**صديقي**) ألم تشاهد ما حدث في لبنان وفلسطين من مجازر ومذابح وهدم للمنازل والجسور ألم تشاهد مذبحة قانا الأخيرة؟!

كيف ينام هؤلاء الحكام ؟ كيف؟ إنهم بسلبيتهم هذه سيزرعون فينا الخنوع والجبن والرضا بالذل إنهم سيميتون فينا النخوة والرجولة والشهامة والولاء لإخواننا .

ما فائدة الجيوش العربية ؟! ما فائدة تسليح الجيوش ؟! إن الإدارة المصرية تتذرع بأن الحكمة تقتضي المحافظة على أبنائنا من الضباط والجنود وعدم توريط مصر ؟

فلماذا غابت هذه الحكمة إبان حرب الكويت يوم أن أرسلت مصر أبناءها (**الجيش المصري**) أم أن الأمر كان وقتها تحت قيادة أمريكا !!!

قلت : واضح أنك متابع جيد للأحداث .

(**صديقي**) ألم تسمع عن كل هذا يا أخي ألم تتابع الأخبار وتقرأ التحليلات أم أنك لا تجيد قراءة الجرائد والأحداث أم أنك حُرمت من تحليل الأحداث أم أن استيعابك لفهم نظرية المؤامرة ضعيف . . أنا لا أفهم سرًا لهدوئك هذا .

قلت : نعم سمعت ورأيت وكلنا حسرة وألم .

صديقي : حسرة وألم ماذا سنفعل بتلك الحسرة والألم؟! هيا بنا نرسل برقية حسرة وألم للثكالي وإلى الأرامل وإلى الأيتام وإلى المغتصبات بل علينا أن نُعجِّل بتلك البرقيات حتى نسد جوع الجائعين من الشعبين الفلسطيني واللبناني وعلينا ألا ننسى في خضم هذه المعركة أن نستعمل أسلحة قادتنا الأبطال فنحن نملك سلاحًا عظيمًا اسمه سلاح (**الشجب**) وكذلك هذا السلاح الفتاك وهو سلاح (**نستنكر**) أما هذا السلاح الأخير فلا مثيل له ألا وهو (**نُدين**) وللعلم فانجلترا لم تعرف ولم تتوصل إلى هذه الأسلحة الفتاكة إبان حربها مع الأرجنتين يوم أن اختلفت على جزيرة (**فوكلاند**) والأنظمة العربية هي الأنظمة الوحيدة التي تملك هذه الأسلحة (**الفشنك**) آسف أقصد الفتاكة . ألم أقل لك أنك تأخذ الأمور ببساطة شديدة وإن ظل هذا الحوار معك بهذه الكيفية فإني سأنصرف ولكن قل لي بربك أتوجد دولة تحكم بالقرآن وتقدر العلماء ؟! أجبني بصراحة .

قلت : لا توجد دولة تطبق الإسلام تطبيقًا كاملاً .

صديقي : صراحتك هذه جعلتني أواصل معك الحديث ولكن هل تابعت آخر الأخبار المؤسفة في بلادنا ؟ هل يوجد أمل في التغيير والإصلاح ؟ .

- هل شاهدت الانتخابات الأخيرة ؟!

- هل شاهدت أعمال الأمن المركزي ؟!

- هل شاهدت منع الناس من الإدلاء بأصواتهم ؟!

- هل شاهدت ما حدث من إهانات وتحرشات وقمع ومنع للناس والصحفيين والصحفيات وكأنهم سادة والشعب عبيد ؟

قلت : نعم شاهدت وأصابني ذلك بإحباط كما أصبت أنت بإحباط .

صديقي : بل أين أنت مما حدث للقضاة رغم أنني أختلف عن منهجهم فكنت أتمنى لهؤلاء الأحرار أن يحكموا بما أنزل الله أين هم من قوله تعالى : ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ** ﴾[1] وأيضاً قوله تعالى : ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [2]

---

(1) يوسف : 67 .

(2) النساء : 65 .

وأن الحكم بما أنزل الله من البديهيات والمسلمات التي تُفهم من معاني لا إله إلا الله فلا محلل ولا محرم ولا مشرع إلا الله ومع ذلك فإن ما حدث لهم سبة في جبين الأمة فهل بعد ضرب القضاه وسحلهم هل يُرجي لهذه البلد من تقدم وإصلاح؟ كيف تقضي وتحكم العدالة المهانة بين الناس ؟ لقد أُهينت العدالة فهل سيكون لها هيبة بعد ذلك؟! .

الانتخابات زُورت وحُبس الصحفيون وأُهين القضاة وبعد ذلك تخرج علينا بعض الصحف القومية تشيد بعصر الحرية . . . إنهم يبررون الأخطاء ولا يبحثون عن أسباب الأخطاء .

قلت : أنا معك فيما قلته .

صديقي : يا عزيزي أغلب إجاباتك لي أنك معي في كل ما قلته ولم تأتني بإجابة وافية .

قلت : هيا بنا نجلس في هذا المسطح الأخضر .

صديقي : لماذا ؟

قلت : أحيانًا تغيير المكان وبالذات وإن كانت الخضرة كاسية فيه يُحدث هدوءًا في النفس .

صديقي : هل المكان حتى لو كان عامرًا بالخضرة أو الأشجار هل سيغير من الأمر شيئًا ؟

قلت : لا ولكن يحسّن من الحالة النفسية .

وأثناء جلوسنا مر علينا جارنا أبو أحمد فألقي السلام .

أبو أحمد : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أنا وصديقي في نفس واحد : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

قلت : تَعَالى يا أبا أحمد واجلس .

أبوأحمد : لا سأترككم ربما تتكلمون في أسرار بينكم .

قلت : لا توجد أسرار تعالى . وجلس أبو أحمد .

صديقي : فيم كنا نتكلم ؟ إن الهم والحزن والإحباط كاد أن يفقدني ذاكرتي أظن أننا كنا نتكلم عن مذابح ومجازر لبنان وفلسطين .

أبو أحمد : بالمناسبة أنا شاهدت بالأمس في إحدي القنوات الفضائية وهم يعتقلون الأطفال ويضربونهم ويهدمون المنازل والبيوت في فلسطين أما في لبنان فأصبحت كلها مجازر .

صديقي : ما الحكم الشرعي فيمن يفجرون أنفسهم وسط اليهود وكذلك الذين يفخخون السيارات ليقتلوا أكبر عدد من اليهود .

أبو أحمد : أصبحنا في حيرة أفتح (**التليفزيون**) صباحًا على إحدى الفضائيات أسمع من يقول أن هذا انتحار ثم أفتح

التليفزيون مساء على إحدي الفضائيات الأخري أسمع من يقول أن هذه عمليات استشهادية في سبيل الله طبعاً أنا لا أفهم نصف كلام الأول وأيضًا لا أفهم نصف كلام الآخر لأنهم يتكلمون بالعربية وأنا رجل أمي (**أفك الخط بالعافية**) .

قلت : سأحيلك لعدد من الفتاوي ولنبدأ بفتوي فضيلة د. يوسف القرضاوي حفظه الله .

أبو أحمد : أنا أريد أن أستاذن .

قلت : انتظر يا أبا أحمد لتعرف أخبار الأمة وما يحاك لها ولتعرف الحكم الشرعي لهذا الأمر .

أبو أحمد : أخبار الأمة . . من هذه الأمة ؟

قلت : الأمة الإسلامية التي نحن أفرادها .

أبو أحمد : أنتم تتكلمون في السياسة وأنا رجل ليس لي في السياسة أنا كل همي أن أحضر لأولادي الطعام وأنا معكم الآن أفكر هل أولادي سيتناولون العشاء أو أن عشاءهم سيكون نومًا؟

قلت : يا أبا أحمد إن اهتمامك بالمسلمين هو من صميم دينك .

أبو أحمد : يا أستاذ الحياة أصبحت صعبة والغلاء أصبح أكبر من طاقتنا وتحملنا .

قلت : الكل يشكو من الغلاء يا أبا أحمد ولكن هذا لا يمنعنا

أن نفكر في أحوال إخواننا وفي أحوال ديننا وأذكرك بحديث الرسول ﷺ : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً** »وشبك بين أصابعه [1] .

أبو أحمد : أريد أن أنصرف . هذا الغلاء القاتل سيجعلنا نموت من الهم والفكر وأصبح الفرد فينا عاجزاً أمام مطالب أبنائه المعتادة والبسيطة .

قلت : يا عزيزي ومع ذلك فنحن في نعمة ، وغيرنا محروم منها فالإنسان في فلسطين وفي لبنان الموت يلاحقه إما بصاروخ أو قنبلة أو الموت جوعًا أو حزناً وكمدًا وقهرًا على أبنائه .

أبو أحمد : يا أستاذ لقد رأيت صوراً لأطفال قُتلوا تخيلت أنهم أبنائي وبكيت عليهم أنا وزوجتي وقلت في نفسي ليتهم يفتحون لنا باب الجهاد ولكني تذكرت أولادي من سيتكفل بهم والله أنا في حيرة من أمري وأخيراً قلت لنفسي لا دخل لي بالسياسة .

يا أستاذ أريد أن أنصرف أنا في حالة صراع مع نفسي .

قلت : انتظر يا أبا أحمد : هل تعلم أنه إذا ما طُبق الإسلام كنظام دولة وحكم حُلت جميع المشاكل ؟

ـ هل تعلم أن دينك يلزمك بالاهتمام بأمور إخوانك ؟

---

(1) متفق عليه .

- هل تعلم أن عبارة لا دخل لي بالسياسة تخالف المفهوم الصحيح للدين الإسلامي ؟

أبو أحمد : حينما أجلس معك وأسمع كلامك ينشرح صدري وأقول هذا هو الطريق الصحيح وحينما أخلو بأولادي وأنظر إلى حالهم وحالي فأقول فى نفس من لهؤلاء الأطفال إذا ما مت أواعتقلت ؟والله يا أستاذ أنا حائر أنا تائه أنا فى حالة صراع مع نفسى .

أريد أن أستأذن ولا تنسوا أن تدعوا الله لنا وانصرف أبوأحمد وكانت آخر كلماته :

أريد أن أربي الأولاد ، أريد أن أربي الأولاد .

صديقي : أخذ يضرب كفًا بكف .

قلت : ماذا جري ؟

صديقي : ليتك لم تناده فإنه قد زاد في جراحي .

قلت : كيف ذلك ؟

صديقي : هذا يمثل شريحة من الشعب مطحونة بسبب الغلاء لكنها غابت وغُيبت وأصبحت نتيجة هذه الظروف بلا مبالاة لا هم لها إلا توفير الأكل للأولاد وحينما تريد منه مشاركة بالكلام فقط يقول لك : أنا لا أتكلم في السياسة نريد أن نربي

الأولاد، مع العلم أنه حينما يتكلم في الغلاء فهو يتكلم في السياسة الاقتصادية وغابت عنه التصورات الصحيحة لمفهوم الدين الذي ينبغي أن يشمل السياسة وكل شيء في حياتنا.

قلت : الغلاء جعله يحمل هم أكل وشرب وسكن أولاده.

صديقي : إنها مؤامرة لإشغال الناس بلقمة العيش حتى لا يفكروا في أي شيء ومع مرور الأيام يغرقون في مستنقع اللامبالاة وأخيرًا يصبحون سذجًا بأحوال الأمة ولا يفرقون بين الانتحار والاستشهاد هذا فضلاً عن تلك المقولة الساذجة المخالفة لشرع الله : ليس لي دخل في السياسة ومع ذلك في داخله خير يحتاج لمن يأخذ بيديه ويعرّفه الفهم الصحيح.

قلت : حقاً مع غياب التصور الصحيح لمفهوم الإسلام بجانب الغلاء القاتل يتوقف مصنع الرجال عن إنتاج الرجال فيستفيد الأعداء وتموت الهمة والنخوة والرجولة والشهامة .

صديقي : والأخطر من ذلك أنهم يتهمون من يريد أن يوقظ همة الرجال أو يستعيد النخوة أو يتصفح ماضينا العظيم كمن يتذكر ويذكر شخصيات خُلدت بأعمالها أمثال عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وصلاح الدين وقطز وغيرهم وغيرهم، من يريد أن يستعيد تلك النخوة ولو بتذكر الماضي يصفونه بأنه غير وطني . أو أنه إرهابي !

قلت : صحيح ليتنا ندرس ماضينا جيداً وندرس سيرة النبي صلي الله عليه وسلم .

صديقي : بل إنهم يحطمون الأمل في الإصلاح هل سمعت عن مأساة باخرة الموت (**السلام 98**) والإهمال الخطير الذي أودي بمعظم ركابها أريد أن ألفت نظرك إلى أن مصائبنا محلية وعالمية .

قلت : نعم سمعت وتحسرت وحزنت على تلك المأساة .

صديقي : أخطر ما في الأمر هو السماح لصاحب الباخرة أن يخرج من مصر حتى يفلت من المساءلة والعقوبة . هل سألت نفسك لماذا سُمح له بمغادرة البلاد ؟

قلت : لماذا ؟

صديقي : لأنه ذو مكانة وباللهجة العامية (**له ظهر**) وحديث الرسول ﷺ (**إنما هلك من كان قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد**) والشريف هذا هو ذو المكانة الذي له ظهر أما الضعيف هو هذا الرجل الذي ليس له أي مكانة أي ليس له ظهر .

قلت : ونهاية الحديث رائعة وموضحة لهذا المبدأ بأن سياسة الحق والثواب والعقاب تطبق على الجميع لا فرق بين غني ولا فقير ولا صاحب سلطان ولا ضعيف (**والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**) وفي رواية أخرى (**لقطع محمد يدها**) .

صديقي : إن مشاهدة الناس لتلك الأحداث يدمر عندهم الولاء والوطنية حيث إن القانون لا يطبق إلا عليهم أما السادة فهم خارج نطاق التطبيق .

قلت : هذا أمر خطير فهو يبرز الإطار الطبقي حتى في العقوبات .

صديقي : دعنا نعود لموضوعنا ودعنا من طريقة وآلية تفكير أبي أحمد جارك فهو يحتاج إلى إعادة صياغة للتصور الصحيح فما حدث له هو نتاج عمليات غسل مخ عبر الإعلام وعبر الأحداث وعبر البيئة وعبر التعليم فلنعد إلى الفتوى .

قلت : نعم إليك فتوي فضيلة الشيخ د / **يوسف القرضاوي** حفظه الله وهي منقولة من كتاب (**القنابل الاستشهادية ـ توازن ردع وبشائر نصر**) د / **وجدي عبد الفتاح** سواحل فقد أشار الدكتور **يوسف القرضاوي** أن هذه العمليات تعد من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله وهي من الإرهاب المشروع الذي أشار إليه القرآن في قوله تعالى : ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ . . .** ﴾ (1) .

وتسمية هذه العمليات (**انتحارية**) تسمية خاطئة ومضللة فهي عمليات فدائية بطولية استشهادية ، وهي أبعد ما تكون عن الانتحار ، ومن يقوم بها أبعد ما يكون عن نفسية المنتحر . إن

---

(1) الأنفال : 60 .

المنتحر يقتل نفسه من أجل نفسه فقط ، وهذا يقدم نفسه ضحية من أجل دينه وأمته ، والمنتحر إنسان يائس من نفسه ومن روح الله ، وهذا المجاهد إنسان كله أمل في روح الله تعالى ورحمته ، المنتحر يتخلص من نفسه ومن همومه بقتل نفسه ، والمجاهد يقاتل عدو الله وعدوه بهذا السلاح الجديد ، الذي وضعه القدر في يد المستضعفين ليقاوموا به جبروت الأقوياء المستكبرين : أن يصبح المجاهد (**قنبلة بشرية**) تنفجر في مكان معين وزمان معين في أعداء الله والوطن ، الذين يقفون عاجزين أمام هذا البطل الشهيد ، الذي باع نفسه لله ، ووضع رأسه على كفه مبتغيًا الشهادة في سبيل الله ، فهؤلاء الشباب الذين يدافعون عن أرضهم - وهي أرض الإسلام - وعن دينهم وعرضهم وأمتهم ليسوا منتحرين ، بل أبعد ما يكونون عن الانتحار ، وإنما هم شهداء حقاً ، بذلوا أرواحهم - وهم راضون - في سبيل الله ، ما دامت نياتهم لله ، وما داموا مضطرين لهذا الطريق لإرهاب أعداء الله ، المصرين على عدوانهم ، المغرورين بقوتهم وبمساندة القوى الكبري لهم والأمر كما قال الشاعر قديما :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب فما حيلة المضطر إلا ركوبها

وليسوا بمنتحرين ، وليسوا بإرهابيين ، فهم يقاومون مقاومة شرعية من احتل أرضهم وشردهم وشرد أهلهم ، واغتصب حقهم ،

وصادر مستقبلهم ، وما زال يمارس عدوانه عليهم ، ودينهم يفرض عليهم الدفاع عن أنفسهم ، ولا يجيز لهم التنازل باختيارهم عن ديارهم ، التي هي جزء من دار الإسلام . ولا يعد عمل هولاء الأبطال من الإلقاء باليد إلى التهلكة ، كما يتصور بعض البسطاء من الناس ، بل هو عمل من أعمال المخاطرة المشروعة والمحمودة في الجهاد يقصد به النكاية في العدو ، وقتل بعض أفراده ، وقذف الرعب في قلوب الآخرين ، وتجرئة المسلمين عليهم . والمجتمع الصهيوني مجتمع عسكري ، رجاله ونساؤه جنود في الجيش ، يمكن استدعاؤهم في أي لحظة . وإذا قتل طفل أو شيخ في هذه العمليات ، فهو لم يقصد بالقتل ، بل عن طريق الخطأ ، وبحكم الضرورات الحربية ، والضرورات تبيح المحظورات .

أما حول مشاركة النساء في العمليات الاستشهادية ، فقد قال فضيلة الدكتور « **يوسف القرضاوي** » : « إن العمليات الاستشهادية من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله ، يقوم بها شخص يضحي بروحه رخيصة في سبيل الله ، وينطبق عليه قول الله تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ** ﴾ [البقرة : 207] . . والمنتحر يائس من الحياة بسبب فشل ما ، ويريد أن يتخلص من حياته ، أما الاستشهاد فهو عمل من أعمال البطولة . . ومعظم علماء المسلمين يعتبرونه من أعظم أنواع الجهاد . وعندما يكون الجهاد فرض عين كأن يدخل العدو بلداً

من البلدان ، تطالب المرأة بالجهاد مع الرجل جنباً إلى جنب ، وقال الفقهاء : إذا دخل العدو بلداً وجب على أهله النفير العام . وتخرج المرأة بغير إذن زوجها ، والولد بغير إذن أبيه ، والعبد بغير إذن سيده ، والمرؤوس بغير إذن رئيسه ، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . ولأن العام يتقدم على الخاص فإنه إذا تعارض حق الأفراد وحق الجماعة يتقدم حق الجماعة لأنه لتحقيق مصلحة الأمة ، لذلك أنا أري أن المرأة تستطيع أن تقوم بدورها في هذا الجهاد بما تقدر عليه ، وقد يستطيع المنظمون لهذه العملية الجهادية أن يوظفوا بعض النساء المؤمنات في هذه القضية ، وقد تستطيع المرأة أن تصل إلى ما لا يصل إليه الرجال . أما قضية المحرم ، فنحن نقول إن المرأة تسافر إلى الحج مع نساء ثقات وبدون محرم ، ما دام الطريق آمنا . . فلم تعد المرأة تسافر في البراري والصحاري بحيث إنه يخشي عليها . . فهي تسافر في القطار أو الطائرة . أما قضية الحجاب فإنها تستطيع أن ترتدي قبعة بحيث تغطي شعرها . . حتى عند اللزوم لو افترض أن تحتاج في اللحظات الحرجة أن تنزع الحجاب لتنفذ العملية ، فهي ذاهبة لتموت في سبيل الله ، وليست ذاهبة لتتبرج وتعرض نفسها ، فهل نخاف عليها من السفورونزع الحجاب ؟ فالقضية محلولة وليس فيها أي مشكلة . وأنا أري أن من حق الأخوات الملتزمات أن يكون لهن حظ ودور في الجهاد ، ولهن أن يساهمن في حظ الشهادة » .

وبعدما انتهيت من قراءة فتوي فضيلة الشيخ« **يوسف القرضاوي** » .

صديقي : هل عندك مزيد من الفتاوي التي تخص هذا الأمر ؟

قلت : نعم . إليك هذا البحث العلمي المجرد والعميق في فـهم الأدلة من الكتـاب والسنة والنظر في أقـوال العلمـاء من السلف والخلف في تحديد معني الانتحار الذي حرمته الشريعة وإبراز معني الجهاد الذي ندب الإسلام إليه ورغب فيه وهذا الذي توصل إليه الأستاذ (**نواف هايل التكروري**) في كتابه

« **العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي** » إلى النتائج التالية :

* العمليات الاستشهادية ليست أمراً محدثاً في عصرنا هذا بل أقـدم عليهـا المجاهدون منذ فجـر الإسلام الأول على مرأي ومشـهـد من رسـول الله ـ ﷺ ـ الذي مـدح فـعلهم وشـجعـهـم عليـها ، وعلى مـرأي الصحابة فلم ينكر منهم منكر ، بل أنكروا على من أنكر ذلك واستعظمه .

* اتفق العلماء على أن الاقتحام على الأعداء اقتحامًا لا ترجي معه نجاة مشروع ومندوب إذا كان فيه نكاية بالأعداء أو نفع للمسلمين .

* إن عامة العلماء قديمًا وحديثًا اتفقوا على أن هذه العمليات ليست من الانتحار في شيء ؛ لأن الانتحار قتل النفس جزعاً أو يأسًا من أجل أمر دنيوي ، أما العمليات الاستشهادية فتختلف

كل الاختلاف عن الانتحار، حيث هي نوع من أنواع الشهادة في سبيل الله تعالى .

* ذهب عامة العلماء المعاصرين إلى إباحة العمليات الاستشهادية ، وما وقع بينهم من خلاف فهو حول شروط الإقدام على مثل هذه العمليات، وهل هي منوطة بالضرورة أم لا ، وبالتالي فإنه يزول هذا الخلاف عندما تستهدف هذه العمليات أعداء كاليهود اغتصبوا البلاد والمقدسات الإسلامية، وأصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ضد اليهود ، ولعل هذه العمليات هي الحل الأمثل والاختيار الأفضل لمحاربة اليهود في عصر تقاعس المسلمون فيه دولاً وشعوبًا عن الجهاد .

* أما فيما يتعلق بحكم قتل المدنيين من اليهود في العمليات الاستشهادية ، فالأصل في الإسلام أن من لا يقدر على القتال لمانع مادي أو معنوي يعتبر مدنيًا لا يجوز قصده بالقتل، وذلك يشمل الأطفال والنساء والشيخ الفاني ، وعالم الدين المنقطع للعبادة، والمزارع في أرضه المشغول بلقمة عيشه . . إلخ، وكل هؤلاء لا يقصدون بالقتل إلا في حالتين :

(1) إذا شاركوا بالقتال فعلاً سواء أكان ذلك بحمل السلاح ، أم بالإعانة كتقديم الرأي والمال والتشجيع والتحريض وما شابه ذلك .

(2) إذا اختلطوا بالمحاربين ولم يتمكن المجاهد من ضرب المحاربين إلا بضربهم وهو ما يعرف عند الفقهاء بتترس الأعداء بمن لا يقتل منهم ، وكذلك حال الإغارة على العدو وتبييته، فهنا يجوز رمي المقاتلين من الأعداء دون المدنيين، ولا ضير فيمن قتل منهم بغير قصد .

وبعرض هذه الأصناف من المدنيين اليهود ـ بناء على أن الأصل فيهم أنهم مدنيون ـ على هذين الشرطين يتبين لنا :

* أن النساء من اليهود لم يعدن مدنيات فهن يتدربن على حمل السلاح ويقاتلن كالرجال وكذلك الأمر بالنسبة للشيوخ ورجال الدين . . ولم يبق من اليهود على أرض فلسطين إلا الطفل الذي لا يباشر القتال فلا يجوز قصده بالقتل وهو الأمر الذي لم يفعله المجاهدون في فلسطين حتى الآن، ولن يفعلوه قاصدين .

* العمليات الاستشهادية جائزة ومشروعة، بل قد تكون واجبة إذا تعينت وسيلة لمواجهة العدو، وإرغامه على الخروج من بلاد المسلمين أو على الأقل إضعافه، وإدخال الرعب في قلوب مجنديه ومستوطنيه، حتى لا يشعروا بالأمن والاستقرار في بلادنا المغتصبة، والقول بخلاف ذلك قول يتيم الحجة والبرهان فضلاً عن أنه أجمل هدية نقدمها لليهود على طبق من ذهب

حيث يعيشون مطمئنين لا يعكر صفو حياتهم معكر، ولا ينازعهم على حقوقنا منازع بعد أن شيعنا كل شيء اسمه جهاد .

وبعد ما انتهيت من قراءة هذا البحث

صديقي : هل أدلي الأزهر بدلوه في هذا الأمر ؟

قلت : نعم فقد أكد فضيلة شيخ الأزهر الشريف وعدد من علماء مجمع البحوث الإسلامية في مصر أن العمليات الاستشهادية تعد أسمي أنواع الجهاد وليست أعمال انتحارية فقد أشار د / **محمد سيد طنطاوي** شيخ الأزهر (**إن تفجير المسلم نفسه في الأعداء المقاتلين هو دفاع عن النفس ونوع من الشهادة لأن جزاء سيئة سيئة مثلها وما تقوم به إسرائيل داخل الأراضي الفلسطينية يدفع أي مسلم للانتقام والدفاع عن النفس**)[1] .

صديقي : جزاك الله خيراً هل عندك مزيد؟ .

قلت : نعم إليك فتوي فضيلة **الشيخ سلمان العودة** حينما سُئل في ذلك وسأحاول أن ألخصها لك وقد نقلتها لك من موقع فضيلة الشيخ سلمان العودة بالإنترنت . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

فضيلة الشيخ كثر الحديث والجدل حول العمليات

---

(1) كتاب « القنابل الإستشهادية ـ توازن ردع وبشائر نصر » د / وجدى عبد الفتاح سواحل .

الاستشهادية وأقيمت ندوات وحوارات وكتبت مقالات وطبعت نشرات . . ما بين مؤيد ومعارض ومتحمس ومندفع ومتحفظ ومتردد . . ولكل آرائه وأنصاره . . وأصبحنا نري ونسمع العجب . . !! وفي هذه الأيام صدرت أقوال من بعض أهل العلم كان لها ما كان من أثر . . فضيلة شيخنا الكريم نرجوا منكم وفقكم الله وأعانكم أن توضحوا لنا ما يلي :

(1) الحكم في هذه المسألة على ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة رحمهم الله تعالى .

(2) حدود ومجال تنفيذها بمعني هل تكون ضد الكفار في بلادهم فقط أو تكون ضدهم خارج حدودهم في بلاد لهم نفوذ ومصلحة فيها ؟

(3) هل تقام ضد الأهداف العسكرية فقط أو على كل ما يؤثر على العدو ؟!

(4) هل تشمل المدنيين أو الحربيين فقط ؟؟

(5) حد الإثخان فيها . . فإذا كان المقصود بهذه العملية رجلاً واحدًا ولكنه مهم بالنسبة للعدو كأن يكون قائداً كبيراً مثلاً أو بارجة . . بخلاف لو كان الهدف عدداً كبيراً من العامة أو الأشياء التي لا تشكل أهمية للعدو فما هو المقياس في ذلك ؟

(6) هل يشترط إذن الوالدين فيها إذا كانت جائزة شرعاً ؟

(7) هل تجوز في بلاد المسلمين ضد غيرهم ؟

(8) هل يعتبر شهيدًا من يقوم بها أو منتحرًا ؟ وهل ندعوا له ونترحم عليه ؟

(9) ما هو الاسم الشرعي والصحيح لها ؟

(10) هل يصرف على تخطيطها والإعداد لها من الزكاة أم من بيت مال المسلمين . .

افتونا جزاكم الله خيرا

والسلام عليكم ورحمة الله ؟؟

الجــــواب

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته مسألة ما يسمى بـ (**العمليات الاستشهادية**) من المسائل الحديثة التي لا تكاد تجد نصاً عليها في كتب الفقهاء المتقدمين ، وذلك لأنها من أنماط المقاومة الحديثة التي طرأت بعد ظهور المتفجرات وتقدم تقنيتها .

هي في الغالب جزء مما يسمى بـ (**حرب العصابات**) التي تقوم بها مجموعات فدائية سريعة الحركة وقد برزت أهمية مثل هذا اللون من المقاومة في الحرب الأهلية الأمريكية وفي الحرب العالمية الثانية وما بعدها وصارت جزءا من نظام الحروب الذي يدرس في المعاهد والأكاديميات الحربية .

وقد احتاج إليها المسلمون على وجه الخصوص لأسباب عديدة :

(أ) منها ما جُبلوا عليه من الفدائية والتضحية وحب الاستشهاد ورخص الحياة عليهم إذا كانت ذليلة فالموت العزيز لديهم خير من الحياة الذليلة .

لا تسقني ماء الحياة بذلة . . بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

(ب) ومنها ما يتعرضون له في عدد من بلادهم من سطوة أعدائهم وجراءتهم عليهم نظرًا لتخلفهم العلمي والتقني والحضاري وتفوق أعدائهم في هذا المضمار ، فصارت بعض البلاد الإسلامية كلأً مباحاً للمستعمرين والمحتلين وهذا ما نشاهده في أرض فلسطين المباركة ، وفي كشمير وفي أرض الشيشان ومن قبل في أفغانستان إضافة إلى الجمهوريات الإسلامية التي كانت تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي من قبل .

(ج) ومنها ضيق الخيارات لديهم ، فإن من عوامل قوة الإنسان أن تعدم الخيارات لديه أو تقل وبهذا لا تطيب له الحياة لأنه لا شيء لديه يخسره ، وهذا يمنحه طاقة جديدة .

ولهذا كثر التساؤل عن مثل هذه العمليات التي يسميها بعضهم « **بالعمليات الاستشهادية** » إيذانًا بمشروعيتها ، ويسميها آخرون بـ « **العمليات الانتحارية** » إيذانًا بمنعها أو تقليدًا لوسائل الإعلام وقد اختلف فيها الفقهاء المجتهدون منعًا أو إذنًا بحسب

ما ظهر لهم من النظر والترجيح وبمراجعة الحالات المشابهة في النصوص الشرعية ، والوقائع التاريخية نجد ما يمكن الاستئناس به في هذا الأمر .

فقد روي ابن حزم في المحلي (**نفسه**) عن أبي إسحاق السبيعي :

قال : سمعت رجلاً سأل البراء بن عازب : أرأيت لو أن رجلا حمل على الكتيبة ، وهم ألف ألقي بيده إلى التهلكة ؟

قال البراء : لا ولكن التهلكة أن يصيب الرجل الذنب فيلقي بيده ويقول : لا توبه لي .

قال : ولم ينكر أبو أيوب الأنصاري ولا أبوموسى الأشعري أن يحمل الرجل وحده على العسكر الجرار ويثبت حتى يُقتل .

وقصه أبي أيوب في القسطنطينية معروفة مشهورة وفيها أن رجلاً من المسلمين حمل على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس وقالوا : سبحان الله يُلقي بيديه إلى التهلكة ؟ فقام أبو أيوب .

فقال : أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل إنما نزلت فينا معشر الأنصار ، لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ : إن أموالنا ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله على نبيه ﷺ الآية ﴿**وأنفقوا في سبيل الله**

وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [1] . . إلى آخر الحديث رواه أبو داود (2151) .

وقصة البراء بن مالك وإلقائه نفسه بين المرتدين من بني حنيفة حيث أنه أمر أصحابه أن يحملوه على ترس على أسنة رماحهم ويلقوه في الحديقة فاقتحم إليهم وشد عليهم وقاتل حتى افتتح باب الحديقة وجُرح . ونحو هذا في ثقات ابن حبان (2/ 175) وتاريخ الطبري (2/ 281) وغيرهما .

وروي أحمد عن أبي أسحاق قلت للبراء : الرجل يحمل على المشركين أهو ممن ألقى بيده إلى التهلكة ؟

قال : لا لأن الله عز وجل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ﴾ [2] إنما ذاك في النفقة .

وقد جاء في صحيح مسلم رحمه الله من حديث صهيب الطويل المعروف قول الغلام الذي عجز عن قتله الملك : « **إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك قال: وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خُذْ سهمًا من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل : بسم الله رب الغلام فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني** » . . الحديث وفيه : « **أن الملك فعل ما أمره به فمات الغلام فقال الناس :**

---

(1) البقرة : 195 . (2) النساء : 84 .

آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغـلام ، آمنا برب الغلام » . . والحديث في المسند (**22805**) وغيره .

فهذا الغلام قد أرشد الملك إلى الطريق التي يتحقق بها قتله ثم نفذها الملك وتحقق بها ما رمي إليه الغلام من المصلحة العظيمة العامة من إيمان الناس كلهم بالله بعدما بلغهم خبره وما أجرى الله له من الكرامة .

وفي حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : (**الذين يلقون في الصف الأول فلا يلفتون وجوهم حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف العُلا من الجنة ويضحك إليهم ربك وإن ربك إذا ضحك إلى قوم فلا حساب عليهم**) رواه ابن أبي شيبة (**4/ 569**) والطبراني وأبو يعلى وابن المبارك في الجهاد وأبو نعيم في الحلية وغيرهم .

وقال المنذري : رواته ثقات .

كما روي ابن أبي شيبة عن مدرك بن عوف الأحمسي قال : كنت عند عمر رضي الله عنه فقال . . . وفيه يا أمير المؤمنين ورجل شري نفسه فقال مدرك بن عوض : ذاك والله خالي يا أمير المؤمنين زعم الناس أنه ألقي بيده إلى التهلكة فقال عمر : كذب أولئك ، ولكنه ممن اشتري الآخرة بالدنيا .

وقال محمد بن الحسن الشيباني في السير (1/ 163) .

أما من حمل على العدو فهو يسعى في إعزاز الدين

ويتعرض للشهادة التي يستفيد بها الحياة الأبدية فكيف يكون ملقيًا نفسه إلى التهلكة ؟ ثم قال : لا بأس بأن يحمل الرجل وحدة وإن ظن أنه يقتل إذا كان يري أنه يصنع شيئا فيقتل أو يجرح أو يهزم ، فقد فعل ذلك جماعة من الصحابة بين يدي رسول الله ﷺ يوم أحد ومدحهم على ذلك وقيل لأبي هريرة : ألم تر أن سعد بن هشام لما التقي الصفان حمل فقاتل حتى قُتل وألقي بيده إلى التهلكة فقال : كلا ولكنه تأول آية في كتاب الله ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (1) .

فأما إن كان يعلم أنه لا ينكي فيهم فإنه لا يحل له أن يحمل عليهم لأنه لا يحصل بحملته شيء مما يرجع إلى إعزاز الدين ولكنه يقتل وقد قال تعالى : ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾(2) فإذا كان لا ينكي لا يكون مفيدًا فيما هو المقصود ، فلا يسعه الإقدام عليه .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في مسألة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو أن الجمهور صرحوا بأنه إذا كان لفرط شجاعته وظنه أنه يرهب العدو بذلك أو يجريء المسلمين عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة فهو حسن . . ومتى كان تهورًا فممنوع .

لا سيما إن ترتب على ذلك وهن المسلمين (انظر سبل السلام 2/ 473) وقيده في حاشية الدسوقي (2/ 208) بأمرين :

(1) البقرة : 207 . (2) النساء : 29 .

(أ) أن يكون قصده إعلاء كلمة الله .

(ب) وأن يظن تأثيره فيهم .

وذكر ابن العربي (**166/ 1**)أن الصحيح جواز إقدام الرجل الواحد على الجمع الكثير من الكفار لأنه فيه أربع وجوه :

الأول : طلب الشهادة .

الثاني : وجود النكاية .

الثالث : تجرئة المسلمين عليهم .

الرابع : ضعف نفوس الأعداء ليروا أن هذا صنع واحد منهم فما ظنك بالجميع ؟

وقال ابن تيمية كما في الإنصاف (**4/ 16**) يُسن الانغماس فى العدو لمصلحة المسلمين وإلا نُهي عنه وهو من التهلكة .

ويلحظ في غالب هذه النصوص والأخبار أنها في رجل أو رجال انطلقوا من جماعة المسلمين وعسكرهم صوب العدو ولكن في بعضها كما في قصة الغلام المؤمن ما ليس كذلك والذي يترجح من مجموعها والله أعلم أنه يجوز القيام بعملية من هذا النوع بشروط تُستخرج من كلام الفقهاء ومن أهمها :

(**1**) أن يكون ذلك لإعلاء كلمة الله .

(**2**) أن يغلب على الظن أو يجزم أن فى ذلك نكاية العدو بقتل

أو جرح أو هزيمة أو تجريء المسلمين عليهم أو إضعاف نفوسهم حين يرون أن هذا فعل واحد فكيف بالجماعة وهذا التقدير لا يمكن أن يوكل لآحاد الناس وأفرادهم خصوصاً في مثل أحوال الناس اليوم بل لابد أن يكون صادراً عن أهل الخبرة والدراية والمعرفة بالأحوال العسكرية والسياسية من أهل الإسلام وحماته وأوليائه .

(3) أن يكون هذا ضد كفار أعلنوا الحرب على المسلمين فإن الكفار أنواع : منهم المحاربون ومنهم المسالمون ومنهم المستأمنون ومنهم الذميون ومنهم المعاهدون وليس الكفر مبيحًا لقتلهم بإطلاق بل ورد في الحديث الصحيح كما في البخاري **(2930)** عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : (**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً**) ورواه النسائي وأحمد وابن ماجه وغيرهم .

والأصل إجراء عقود المسلمين على الصحة وعدم التأويل فيها وهذا يفضي إلى الفوضى والفساد العريض .

(4) أن يكون هذا في بلادهم أو في بلاد دخلوها وتملكوها وحكموها وأراد المسلمون مقاومتهم وطردهم منها فاليهود في فلسطين والروس في الشيشان ممن يمكن تنفيذ هذه العمليات ضدهم بشروطها المذكورة .

(5) أن تكون بإذن الأبوين لأنه إذا اشترط إذن الأبوين في الجهاد

بعامته فبإذنهما في هذا من باب أولى الأظهر أنه إذا استأذن والديه للجهاد فأذنا له فهذا يكفي ولا يشترط الإذن الخاص والله أعلم .

ـ ومن يقم بهذه العمليات وفق الشروط المعتبرة شرعًا فهو بإذن الله شهيد إذا صحت نيته إنما الأعمال بالنيات ويُدعى له ويترحم عليه .

ـ ويجوز الصرف على هذه العلميات من بيت المال أو من الزكاة لأنها فى سبيل الله أو من غيرها .

ـ أما حد الإثخان فهو خاضع لتقدير أهل الشأن والخبرة كما ذكرنا بحيث يتحقق العلم أو يغلب على الظن أنها ستوجع فيهم قتلاً أو جرحًا أو تحدث فيهم ضررًا بليغًا أو تنشر فيهم رعبًا أو تحملهم على الرحيل إلى ديارهم، ودون أن يكون لها مردود سيئ أكثر من ذلك مثل الانتقام من الأبرياء أو تهديم المدن والقرى أو الإنجرار إلى حرب شاملة لا يقوي عليها المسلمون ولم يستعدوا لها وما أشبه هذا مما يملك النظر فيه من آتاه الله الفهم وبعد النظر وقوة الإدراك والاجتهاد في هذا الباب وارد وهو عرضة للخطأ والصواب ولكن يتقي المسلمون ربهم ما استطاعوا والله أعلم .

صديقي : هذا جيد هل لديك مزيد .

قلت : هذا يكفي ولكن للعلم فقد حدثت أزمة بين الدكتور **أحمد الطيب** مفتي مصر والسفير الأمريكي (**ديفيد وولش**) بسبب فتوي المفتي بإجازته وتأييده للعمليات الاستشهادية فقد طلب

السفير من المفتي أن يقول بحرمة هذه العمليات ولكن المفتي رفض هذا الطلب بقوة وأكد أن العمليات الاستشهادية هي من صحيح عقيدتنا مشيراً إلى عدم إمكانية تحريم مثل هذه العمليات لأن الشعب الفلسطيني شعب أعزل ولا يملك وسائل القوة التي يدافع بها عن نفسه تجاه آلة الحرب الصهيونية ولهذا فإن وسيلته الوحيدة للدفاع عن نفسه هي تلك العمليات الاستشهادية (**كتاب القنابل الاستشهادية** ص (172) د / **وجدي عبد الفتاح سواحل**) .

صديقي : لقد أرحت نفسيتي بعض الشيء.

قلت : وإليك هذا الاعتراف فقد اعترف رئيس جهاز (الشاباك) السابق « **يعقوب بيري** » في كتابة (**القادم يقتلك**) بأن هذه العمليات هي أول تهديد وجودي تواجه الدولة العبرية منذ نشأتها (ص111 المصدر السابق) .

صديقي : هذا عظيم أن تُحدث هذه العمليات الاستشهادية هذه الهزيمة النفسية في نفوس الأعداء .

قلت : ولكن للأسف فينا من يضيِّع الانتصار ويفرِّغ فاعلية هذه الأعمال العظيمة من مضمونها .

صديقي : **(بانزعاج)** كيف ذلك تكلم تكلم .

قلت : ألم تسمع عن مؤتمر شرم الشيخ الذي اجتمع فيه

معظم زعماء العالم وعلى رأسهم بيل كلينتون وكذلك حضر ياسر عرفات وكان من أهداف هذا المؤتمر إدانة هذه العمليات آنذاك والقضاء عليها بشتي الطرق والوسائل .

صديقي : ثم ماذا؟ .

قلت : وفي نفس التوقيت كانت هناك محادثات (**أوسلو**) وما أعقب ذلك من لقاءات أمنية للأسف بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية مما أدي إلى التضييق على تلك العمليات بل قتل بعض زعمائها أمثال الشهيد يحيي عياش وغيره .

صديقي : ألم أقل لك أن الأمر محبط .

قلت : ماذا عسانا أن نفعل إلا الصبر وهل عندك حل لهذه الأمور أو إجابة .

صديقي : الأمر تعدي حدوده، الغلاء أظهر الأب أمام أولاده بالعجز التام فلم يهتم بأمور دينه وبلده ومخططات عالمية مدروسة للنيل من هذه الأمة والسادة القادة الزعماء يجتمعون ثم يجتمعون فإذا هم عاجزون عن إيجاد حلول، قل لي بربك ما معني أن يجتمع قادة العالم العربي وقادة العالم الغربي عندنا في شرم الشيخ ثم يضعون خطة للقضاء على العمليات الاستشهادية في فلسطين ولا يدينون إسرائيل؟ قل لي بربك ما معني أن يحدث لقاء أيضًا في شرم الشيخ عقب مذبحة الفالوجة تحت مسمى بحث المسألة

العراقية ولم يدينوا مدبري المذبحة؟ ماذا تعني هذه الأمور ؟ سأتركك تجيب بنفسك ألم تعد لقاءات شرم الشيخ هي بمثابة تبرير لمخططات الأعداء وإخماد لروح البعث والإيقاظ والقضاء على روح المقاومة أنا لا أعرف تفسيراً لما يفعله الحكام العرب ولا أفهم ما هو المنهج الإداري الذي يديرون به البلاد فالشعوب في حالة كبت وقمع وغليان وبركان وإسرائيل تعربد في المنطقة وأمريكا تملي شروطها وأوامرها وتبرز تسلطها والمظاهرات تخرج (**لا لضرب العراق**) فتضرب العراق وتحتل العراق وتخرج المظاهرات (**لا لضرب لبنان**) فتُضرب لبنان وتحدث بها مجازر وتخرج المظاهرات (**لا لضرب الشعب الفلسطيني**) (**لا لتجويع الشعب الفلسطيني**) فتضرب فلسطين ويموت الشعب الفلسطيني جوعًا وتحاول الشعوب أن توقظ الأنظمة من هذا النوم بل هذا الموت فتأتي الإجابة أن سلاح الدبلوماسية هو سلاح فعال وسيحل كل المشاكل وسيوقف المجازر .

فإسرائيل قتلت ثلاثة من جنودنا على الحدود انتظرنا ردًا لكرامتنا التي مرُغت في التراب فلم يأت رد ولم نفعل شيئاً ثم قتلت إسرائيل اثنين من جنودنا والإدارة المصرية لم تحرك ساكناً ولم تسكن متحركًا وكانت المقابلات والأحضان المستفزة لنا لأولمرت رئيس وزراء إسرائيل فالشعوب في وادي والأنظمة في وادي آخر .

سئمنا من كلمة (**السلام هو الخيار الاستراتيجي**) أي خيار هذا ؟!

إن عدوك أيقن من ضعف الأمة نتيجة تصريحات حكامها فأصبح يفعل ما يشاء وقتما يشاء وهو يعلم أن أقصى حدود الرد هي المؤتمرات ثم المؤتمرات ثم كلام فكلام فكلام .

فأصبح يعربد بأسلحته الحقيقية في الميدان فهو يقتل بالصواريخ والقنابل والطائرات والدبابات ونحن ندافع بالميكروفونات والمذياع وبالبيانات وبالمؤتمرات وبالتصريحات بالله عليك هل هذه تصرفات حكيمة كما يزعمون **ألا** يعلم هؤلاء الساسة أن القوة إذا ما لُوح أو لُمح أو صُرح بها تُجبر الآخرين على احترام السلام إذا كان عندهم نية بالفعل للسلام .

وبالمناسبة يا عزيزي رجعت لتفسير قوله تعالى:

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [1] .

---

(1) سورة الحج (39 ـ 41)

ولا أريد أن أطيل عليك فإني أحسبك أفقه مني فنجد أن الله قد أذن لهم بالقتال حيث أنهم ظُلموا فالشر جامح والباطل مسلح وهو يبطش غير متحرج ويضرب غير متورع ويملك أن يدمر البلاد والعباد ويفتن الناس بجبروته وقوته فلابد لأهل الإيمان والخير والحق من قوة تحميهم من البطش وتحرسهم من الدمار وتنقذهم من الهلاك فليس من الحق أو الإنصاف أو الحكمة أن نقول أننا سنجابه هذا الغشم بأننا سنحرك الرأي العام ونثبت للرأي العام أننا أهل حق فإن للصبر حدودًا وللاحتمال أمدًا وللطاقة البشرية مدي تنتهي إليه ويوم أن يسلك أهل الحق السبل السليمة من الجهاد وغيرها ضد أعداء البشرية وضد أعداء الحياة **(الأمريكان واليهود)** ويأخذون بأسباب القوة والدفاع يأتيهم نصر الله ﴿**وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾ [(1)] ولفت نظري يا عزيزي هذه اللفتة الربانية الطيبة أنه لولا هذا التدافع لهدّمت أماكن العبادة سواء ما تخص المسلمين أو غيرهم من النصاري والرهبان حتى اليهود أي أن التدافع هذا يقي هذه الأماكن المسالمة من الدمار فإلى الذين يريدون للمسلمين أن يصبحوا قطيعًا من التنابلة الكُسالي الذين ينتظرون النصر دون أن يأخذوا بأسبابه نهديهم هذه الآيات وإلى الذين يفلسفون الاستسلام تحت مسمى **(الحكمة)** نهديهم القرآن كله لعلهم يفيقون .

(1) الحج : **39**.

ـ لماذا هذا الحرص على حياة الذل والعار من أجل كرسي زائل أما آن للأنظمة العربية أن تتوب إلى الله وتحكم بشرع الله في العباد والبلاد؟! .

* أما آن لهم أن يختاروا واحدًا منهم أميرًا عليهم يُنتخب ويُختار كل خمس سنوات وتتحد الأمة تحت راية واحدة وشرع واحد وهو شرع رب العباد ! .

* أما آن لهم أن يسيروا على درب أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز وصلاح الدين وقطز ! .

* لماذا هذا الإصرار على السير على درب فرعون وهامان وهتلر وموسوليني ؟!

* لماذا هذا الإصرار على ود وحب وسلام بوش وأولمرت؟! .

* شرف لنا ولكم أيها القادة أن تُحشروا وتُبعثوا مع عمر بن الخطاب .

* ولا يشرفنا أن تحشروا مع أولمرت أو بوش .

* لماذا هذا الانفصام في التوجه والمشاعر والسلوك بينكم وبين شعوبكم ولماذا هذا التخاذل وعدم نصرة الإخوان في فلسطين ولبنان؟! .

* ألا يدرك هؤلاء أن الأمة ستصاب ببلادة حس وشعور حينما تألف مشاهدة القتل والدمار يوميًا مثلها مثل ما تشاهده من تغيير الطقس؟! .

* ألا يدرك هؤلاء أنه إن لم نتحرك سيخرج جيل فاقد الوعي والإحساس . ووقتها سنرى جيلاً فاقد الإحساس تجاه جثث فُحّمت بالقنابل الذكية والقنابل الغبية وفي المقابل يربون أجيالاً تثور من أجل هدف أُحتسب تسللاً فالأحاسيس والمشاعر أصبحت فعالة في مباريات كرة القدم !!!

* وماتت هذه المشاعر والأحاسيس تجاه إخوة لنا تحصدهم وتقتلهم الطائرات والصواريخ الإسرائيلية يوميًا ونحن نشاهد كل هذه الأحداث كأننا نشاهد فيلمًا .

هؤلاء الضحايا وهؤلاء الثكالي يتوجهون كل ساعة وكل دقيقة وكل ثانية بهذه الأسئلة هل من مستنصر لنا؟ هل من مغيث لنا - **لماذا هذا التخاذل ؟ أين العرب ؟!!! أين العرب ؟!! هل بحق أنتم أخوة لنا ؟!! نشكوكم إلى الله . نشكوكم إلى الله.**

والسؤال الذي دائما أسأل نفسي

هل هؤلاء الحكام موقنون ومتأكدون أنهم سيموتون وإن كانوا موقنين فلماذا لا يعملون لهذا اليوم ؟ولكني أعود وأتذكر كلمات في حديث للرسول ﷺ طويل أظنك تحفظه أكثر مني وحصر كل هذه الأسباب في سبب واحد ألا وهو (**الوهن**) وهو حب الدنيا وكراهية الموت فإنهم للأسف الشديد هم أموات في صورة أحياء .

* بهذه الكلمات نحن نحب أوطاننا ونحب الخير لهؤلاء الحكام لكن للأسف الشديد هؤلاء الحكام لا يحبون إلا أنفسهم ومصلحتهم فقط ويتذرعون لنا بعد ذلك ويقولون السـلام هو (**الخيار الاستراتيجي**) ونحن نقول لهم إن الإسلام لا يعد القتال غاية لذاته بل وسيلة لإعلاء كلمة بالله والدفاع عن النفس والأعراض والأوطان والأموال ونقول لهم أيضاً إن السلام هو غاية الإسلام ولكن السلام الذي لا اعتداء فيه ولا ظلم ولا بغي ولا عدوان أما الذي يُمارس مع إسرائيل فهو استسلام اجتمع مع السلام فقط في حرف السين أما بقية أركانه فهي الخنوع والدمار وإزهاق الأرواح وضياع الكرامة والتمثيل على الشعوب بواسطة ما يسمى مجلس الأمن .

(فأسر جندي أو جنديين جريمة لا تغتفر وإبادة شعب بأسره قضية فيها نظر) **أليست كل هذه الجراح محبطة للنفس** .

قلت : أنا معك في كل ما قلته وأضيف إليك أن الحكام لاهم إلا البقاء على الكراسى .

صديقي : يا عزيزي أغلب إجاباتك لي أنك معي في كل ما قلته ولم تأتني بإجابة وافية .

قلت : وهل عندك إجابة أو حل ؟

صديقي : نعم عندى إجابة فبعدما استعرضنا سويًا حال

الأمة خارجياً والأمور كلها تؤدي إلى الإحباط واليأس والضجر تشاهد مجازر لإخوان لك وتشاهد وتسمع عن اغتصاب لأخوات لك وأنت مشلول الحركة مسلوب الإرادة وفي الداخل لا أمل في التغيير حتى الوسائل التي يقولون عنها إنها سلمية كالانتخابات وحرية الرأي ما هي إلا خداع في خداع فلا أمل في التغيير حتى لو فكرت في الذهاب إلى فلسطين أو لبنان للوقوف بجانب إخوة لك فسيتم وضعك في المعتقل لمجرد تفكيرك هذا . فقبل أن أقابلك أخذت أقلب كل الحلول وأردت أن أخُرج نفسي من هذه الدائرة المغلقة السوداء ففشلت **اللهم إلا في فكرة واحدة فقط وهي أنني سأفجر نفسي** .

قلت : ماذا قلت ؟ ستفجر نفسك . . أنا لا أصدق ما تقول ؟!!!!

صديقي : نعم سأفجر نفسي في بؤرة من بؤر الفساد ألا وهي بؤرة السياحة .

قلت : وهل ما ستقدم عليه يوافق الشرع ؟ مع العلم أن هذا الأمر يختلف اختلافاً كليًا عن العمليات الاستشهادية في فلسطين .

صديقي : نعم يوافق الشرع أليست السياحة بؤرة من بؤر الفساد ولابد من إزالتها وها أنت رأيت في حديثي معك أنه لا أمل وقد أُصبنا جميعا بإحباط وأصبح الإسلام كمنهج حياة

ضائعًا بين جهل أبنائه وعجز علمائه ومؤامرات أعدائه وتبعية حكامه .

قلت : أخي الحبيب . . لقد استمعت إليك وأصغيت إليك جيداً ووافقتك على كثير مما قلته فالأمور تسير من سيىء إلى أسوأ والإحباط على أشده وصبر الناس بدأ ينفذ والعلماء غائبون مغيبون والأعداء منفذون لمخططاتهم وصحف تخدر الشعوب وتبرر الأخطاء وأصبح اللص قاضيًا والمحتل محررًا وقُلبت الموازين ولا يختلف في ذلك إثنان إلا من كان في قلبه مرض أو في عينه رمد .

ومع كل هذا ، فالواقع مرير ومحبط للنفس ، هل يحق لي أن أقتل نفسي وأفجرها وأقتل معي أبرياء نقول بملء الفم نعم أبرياء أي نعم يفعلون المنكرات ولكن هل يجوز قتلهم حتى ولو كانوا من ملتنا أو على ملة أخرى ؟ قبل أن تجيب فأنا أعرف أنه يوجد بركان داخلك أحيلك لهذا الحديث الصحيح الذي رواه البخاري « عن ابن عمر رضي الله عنهما [1] قال : قال رسول الله ﷺ : « **لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً محرماً** » وبما أن الأمر سيكون فيه دماء فلي رجاء أن تتعامل مع هذا الأمر من خلال تعامل العلماء مع النفس والدماء لا من خلال إحباطي وإحباطك ونخرج بفتاوي تعبر عن حالاتنا النفسية .

(1) البخاري كتاب الديات 12/ 194 .

صديقي : ماذا تقصد بهذا الكلام ، هل تتهمني بأنني إنسان أنساق وراء نفسيتي وتصرفي ووفق مزاجي النفسي لا وفق الشرع .

قلت : يا صديقي لا تفهمني خطأ فأنا لا أقصد أن أهينك فدع الحوار يسير بسلاسته ودعنا نتحاور ونصل في آخر المطاف للحق ودع الحوار يسير بطريقته الموضوعية ولا تجعله يسير بطريقة شخصية فأنا أصغيت لك كثيرًا ولم أسفه لك كلامًا ولكنك فجرت في نهاية المطاف أمرًا أو تكلمت بكلام خطير هيا بنا نخضعه ونحيله لميزان الشرع هل هو موافق للشرع أم لا يقره الشرع؟ هذه هي نقطة حواري معك فلا تفهمني خطأ ، الحديث الذي أسمعتك إياه هيا بنا نرجع لكتاب شرح رياض الصالحين لفضيلة **الشيخ ابن عثيمين** عليه رحمة الله الجزء رقم «1 ص 612» هيا بنا نقرأ سوياً « **لن يزال المؤمن في فسحة** »أي في سعة من دينه : «**ما لم يصب دما محرماً**» يعني ما لم يقتل مؤمنًا أو ذميًا أو معاهدًا أو مستأمنًا فهذه هي الدماء المحرمة وهي أربعة أصناف :

(1) دم المسلم . (2) دم الذمى .

(3) دم المعاهد . (4) دم المستأمن .

وأشدها وأعظمها دم المؤمن أما الكافر الحربي فهذا دمه غير حرام فإذا أصاب الإنسان دمًا حرامًا فإنه يضيق عليه دينه أي : أن صدره يضيق حتى يخرج منه وهكذا يا صديقي لو أكملنا بقية

الباب (**باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم**) لعلمنا أن سفك الدماء ليس بالأمر البسيط ألم تدرك معني قول الرسول ﷺ «**لن يزال المؤمن في فسحة**» أي في سعة من دينه ولكن الأمر إذا مس دماء فالحذر الحذر والخوف الخوف ولو كان صاحب الدماء ذميًا أو معاهدًا أو مستأمنًا .

صديقي : ولكن هؤلاء يفعلون المنكرات .

قلت : أنا معك أنهم يفعلون المنكرات فهل هذا يجيز قتلهم ؟! أجبني يا صديقي هل معك دليل شرعي على قتلهم وسفك دمائهم وبالذات وأن هذه الحوادث لا تخلو من قتل النساء والأطفال هل يجوز ذلك شرعاً؟ .

صديقي : سكت قليلا ثم تأمل فيَّ ثم عض على شفتيه ثم قال بصوت عال ولكن هذا سيضعف اقتصاد هذا البلد الظالم حكامها والتي تحكم بغير ما أنزل الله .

قلت : يا أخي علينا ألا نخلط بين الأمور ولا نخلط بين الأوراق، علينا أن ننكر على الظالمين، علينا أن ننصح حكامنا أن يحكموا فينا بشرع الله ، علينا أن نقول لهم كما قلت أنت من قبل أما آن لكم أن تكونوا في صحبة أبي بكر وعمر بن الخطاب وأن لا تكونوا في صحبة فرعون وهامان وهتلر وموسوليني وبوش، ما ذنب هؤلاء الناس أن يُقتلوا حتى ولو فعلو المنكرات هل يجوز قتلهم ؟ ما ذنبهم ؟ لماذا تجعلون من هؤلاء الأبرياء ورقة

ضغط وتدخلونهم في معركة ليسوا هم طرفًا فيها؟ . وهل سفك الدماء بهذه البساطة . . سأحيلك إلى دليل آخر في سورة البقرة آية (190) دعنا نقرؤها سويًا ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾ (1) .

عن سعيد بن جبير وأبي العالية : المراد بذلك النهي عن قتال من لم يقاتل ، وعن **الحسن البصري** : المراد بذلك النهي عن ارتكاب المناهي من المثله والغلول وقتل النساء والشيوخ الذين لا قدرة لهم على القتال وكذلك النهي عن قتل الرهبان وتحريق الأشجار وقتل الحيوان من غير مصلحة **وقال النووي** : أجمع العلماء على تحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا .

ومن المعلوم أن الرسول ﷺ كأن يأمرهم بأن لا يقتلوا شيخًا ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأة وكذلك من بعده أبوبكر الصديق فقد أوصى(**يزيد بن أبي سفيان**) حين وجهه إلى الشام فقال (**لا تقتل امرأة ولا صبيًا ولا هرمًا**) وكذلك عمر بن الخطاب فإنه أوصى سلمة ابن قيس فقال : (**لا تقتل امرأة ولا صبيًا ولا شيخًا هرمًا**) .

يا صديقي إذا كان هذا النهي وهو على أشده في وقت الحروب والقتال ألا يعد من باب أولي ويصبح الأمر ملحًا على أشده في وقت السلم ؟ . . ألا يدفعنا ذلك أن نقول أن هذا الأمر

(1) البقرة آية (190) .

حرام فعله سواء حدثت هذه التفجيرات في مطعم أو فندق أو مقهى أو حافلة كما حدث في «**مدريد**» أو « **لندن** » وأخيرًا «**دهب**» .

صديقي : إذا به ينظر إليَّ بملء عينه ثم أخذ ينظر إلى الأرض ثم تناول قلم وورقة ثم قال لي زدني علمًا وجزاك الله خيراً .

قلت : فارتاحت نفسي لهذا الأمر ليس من باب أنني فزت لنفسي ولكن لأن آلية الحوار ما زالت موضوعية وإن شاء الله سنصل إلى الحق سويًا .

قلت: ياصديقي إن هذه الأعمال لابد أن تحكمها ضوابط ثلاثة وإن شئت فقل أنها ينبغي أن تمر بثلاث محطات :

(1) **الضابط الأول** : أو المحطة الأولي الضابط الشرعي وقد تكلمنا عليه وإذا أردت المزيد فعليك أن ترجع للتفاسير وكتب الفقه وكذلك كتاب رياض الصالحين وفتاوى العلماء .

(2) **الضابط الثاني** : أو المحطة الثانية ألا وهي المصالح والمفاسد .

(3) **الضابط الثالث** : وهو هل هذا العمل يقربني من هدفي أم يبعدني عن الهدف .

صديقي : (**نظر إلى بتأمل شديد وقال لي**) : اشرح لي هذه الأمور .

قلت : ها نحن يا صديقي قد انتهينا إلى حرمة هذا العمل ولكن أحيانًا تجد أناسًا تسوغ لأناس هذا الفعل بحجج واهية مثلاً

إنهم يقولون : تمثل ضغطًا على الدولة وأن السياحة قد تُمنع ويقل الفساد وذلك كلامهم ونحن لا نوافقهم عليه من حيث إن الأمر من بدايته غير شرعي فلن نجد له مصلحة بل كله مفسدة ومع ذلك أي مصلحة فيه؟

أليس في ذلك تشويه صورة الإسلام ؟ وإظهاره بمظهر سفك الدماء ؟

ألا تعد هذ مفسدة عظيمة ؟ هل يتصور أن يستجيب أحد لفكرة الإسلام وقد جُعلت فكرة الإسلام فوق الأشلاء والأعضاء المتناثرة والبطون الممزقة والأرجل المبعثرة تخيل ؟

يا صديقي تخيل نفسك في هذا المشهد المرعب، تخيل أنك تجلس في فندق أو مطعم وكان معك أطفالك ولنسمهم بأسماء حتى نعيش المأساة . طفل لك يسمي محمداً واَخر يسمي أحمد ، محمد عمره خمس سنوات وأحمد عمرة ثلاث سنوات وعلى بعد من مائدتك يجلس چورچ ومعه ابنه مايكل وابنته مارينا مثلاً . . .

ثم حدث انفجار وتناثرت الجثث وكنت أنت في هذه اللحظة خارج المطعم لقضاء بعض الأشياء وكذلك چورچ . . .

وفي لحظات حدث الانفجار الغاشم فقتل الأطفال ومعهم العديد من الرجال والنساء فبدلاً من أن تنادي على محمد وأحمد . . .

وبدلاً من ينادي چورچ على مايكل ومارينا أخذتم تجمعون

عظام وأشلاء أولادكم وأنتم باكون بعدما كنتم من دقائق فرحين مبتسمين .

قل لي بربك يا صديقي ما هو شعورك وهل تنتظر من چورچ أن يُعلن إسلامه ؟

وقد رأي الإسلام في صورة تناثر أشلاء أولاده وأنت كذلك فُجعت في أولادك هل يحتاج الأعداء إلى بث أفلام لتشويه صورة الإسلام أكثر من ذلك فإذا كنا نحن فاعلين ذلك فبئس ما فعلناه فلقد شوهنا صورة الإسلام .

* أين نحن من قوله تعالى واصفًا رسالة الرسول محمد ﷺ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [1] أي مصالح وأي ضغوط وأي إنكار للمنكر يتم بهذه الأفعال ؟!!

فو الله الذي لا إله إلا هو إذا وجدت مصلحة في هذا العمل وأنا موقن أنه لا توجد مصلحة بل هي حرام بالنصوص سالفة الذكر فلو وجدت مصلحة جدلاً لعصفت بها تلك المفسدة ألا وهي تشويه صورة الإسلام .

وإن كان غيرنا فعل ذلك كمؤامرة يهدف من وراءها أهدافاً كثيرة فالموساد الإسرائيلي وغيره لهم مصلحة في ذلك فنسأل الله أن يكشفهم لنا .

---

(1) الأنبياء : 107 .

*** فنظرت إلى صديقي فإذا بدمعة عابرة سقطت رغم أنفه على الورقة التي أمامه**

صديقي : زدني جزاك الله خيراً .

قلت له : وجزاك الله خيراً حيث إنك أصغيت إليَّ وكنت ممن يعرضون فكرتهم .

ولكنهم لا يرفضون أن تأتي فكرة أخرى مصححة لفكرتهم أو على الأقل تزاحم فكرتهم لمعرفة الصواب في نهاية المطاف .

وجزاك الله خيرًا أيضًا إنك فطنت إلى قولي من أننا نستمد الفتوي من الشرع ومن قول العلماء لا من خلال أحاسيسنا وإحباطاتنا وشعورنا بالظلم .

صديقي : قلت لي إن هناك ضابطًا ثالثًا أو محطة ثالثة .

قلت : نعم ولكن قبل أن نتكلم عن الضابط الثالث سأحيلك إلى قصة عبد الله بن أبي بن سلول .

هيا بنا يا صديقي فلنفتح سويًا كتاب « الرحيق المختوم » وكما تعلم أنه من الكتب الجيدة التي حازت قبولاً وتوفيقاً في سرد سيرة النبي ﷺ وأصحابه .

ها هو عبد الله بن أبي بن سلول يمارس نفاقه فهو ضمن قافلة الطابور الخامس المخذّل في صفوف المسلمين قال فيمن قال بشأن

الرسول والصحابة (سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم أقبل على من حضره .

فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم) .

ـ فأخبر زيد بن أرقم عمه بالخبر فأخبر عمه رسول الله ﷺ وعنده عمر بن الخطاب .

فقال عمر : مُرْ عباد بن بشر فيقتله .

فقال ﷺ (**فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ؟ لا**) وأذن لهم بالرحيل .

انظر يا صديقي إلى هذه القصة وتمعن فيها . هذا المنافق كان يمارس دور الطابور الخامس في صفوف المسلمين .

ومن قبل انسحب بثلث جيش المسلمين في غزوة أحد

وها هو يسب النبي ﷺ وأصحابه ها هو يحدث الوقيعة بين صفوف المسلمين ومع ذلك يرد الرسول ﷺ(**فكيف إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه**) لم يأمر الرسول ﷺ بقتله وذلك مخافة أن يتحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه ويُفهم من السياق أنه يجوز قتله ولكن المفسدة أشد والعواقب وخيمة وسُيفهم من فعل

الرسول ﷺ من قبل الناس خطأ . فالرسول راعي العواقب ورفض أن يشوه الإسلام ويشوه رسول الإسلام .

أليس من باب أولى أن يدرك هؤلاء هذه المفـــاهيم أم إنهم يقـدمون على العمل دون التأكد من الحكم الشرعي ودون إدراك العواقب والمفاسد وما يشاع وما يستقي وما يُستغل لتشويه صورة الإسلام .

بودي أن أزيدك يا صديقي ولكن خوفاً من الإطالة فارجع لسيرة الرسول ﷺ ستجد فيها ما تقر به عينك ويطمئن فؤادك وتتيقن لديك تلك الحجة التي نحن بصددها .

صديقي : لقد فهمت وأريد منك أن تحدثني عن الضابط الثالث أو المحطة الثالثة .

قلت : نعم يا صديقي في بداية حواري معك قلت لك :

إن المسلم له هدف في هذه الحياة الدنيا من منطلق قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [1] .

فهدفنا في هذه الحياة أن نعبد الله لننال رضاه وأن نُعبّد الناس لربهم وأن نجعل لا إله إلا الله منهج حياة يسوس كل حركاتنا بل سكناتنا بل نحتكم إليها عند نزاعنا وأن تكون أخلاقنا ومعاملاتنا وتصوراتنا وتقاليدنا وفق الإسلام ونسعى لأن نقيم دولة القرآن

(1) الذاريات آية 56 .

كلها عدل ورحمة وتتطلع أنفسنا لعودة الخلافة وأن ندعو الناس لهذه المفاهيم بالحكمة والموعظة الحسنة .

أليست هذه أهدافك يا صديقي كما هي أهدافي فأنت حينما تفجر نفسك أو تضع متفجرات هل اقتربت من هدفك أم بعدت ؟

أم إنك أعطيت أعداء الإسلام مادة علمية وإعلامية لتشويه صورة الإسلام وجيشت النفوس والشعوب ضد فكرة الإسلام كمنهج حياة .

يا صديقي إن الغاية لا تبرر الوسيلة في الإسلام ، إن الوسيلة ينبغي أن تكون شرعية لتنفيذ غاية شرعية .

يا صديقي إن مباديء « **ميكيافيلي** »لا يعرفها صحيح الإسلام يا صديقي إني لمدرك أن الظلم قد تعدي حدوده ولكن سلوك الظالمين ليس قدوة لنا ولا دافعًا لأن نسلك مسالك غير شرعية ففكرة الإسلام ومعني لا إله إلا الله كمنهج حياة هي فكرة قوية عميقة تحمل في طياتها الرحمة والعدل والسماحة .

فإياك إياك وحذار حذار أن تفعل شيئا تظن أنك تخدم به الإسلام وتظن أنك تُعلىّ من شأن الإسلام فإذا بك تصد عن سبيل الله وعن فكرة الإسلام .

فالإسلام له مقاصد وكله خير وكله مصالح وأخيرًا فإن الجهاد هو ذروة سنام الإسلام وهو وسيلة وليس غاية ومن أهدافه إعلاء

كلمة الله ورد اعتداء المعتدين والغزاة لكن أن يسلك الناس مسالك غير شرعية ثم ينسبونها للجهاد فهذا خطأ وخلط في المفاهيم .

صديقي : جزاك الله خيرًا كثيرًا لقد فتّحت عيني وأسمعتني أشياء رغم بساطتها لم أكن أدركها وقد كان حوارك شيقا لم تسفه كلامي في بدايته .

فإنك لو سفهت كلامي وشخصي من البداية لأغلقت نوافذ وأبواب الحوار بيني وبينك ولكنك سمعت مني وأخذت تناقشني بالحجة تارة وبالفعل تارة أخرى وبالمصالح والمفاسد دون تسفيه أو تقليل لشأني .

فأدركت في نهاية المطاف خطأ تصوري وفكري ، كما أنك استخدمت معي الأسلوب الموضوعي وبعدت عن الأسلوب الشخصي .

فقد قابلت أناسًا من قبلك لم آخذ منهم إلا تسفيهًا وتقليلاً لشأني فكنت لا أعيرهم اهتماماً ولا ألتفت لما يسوقونه من كلام فجزاك الله خيرا كثيراً .

ونسأل الله أن يجمعنا وإياكم بالفردوس الأعلى وسأعود لكتب الفقه وسأصاحب العلماء وأستفتي العلماء الربانيين .

قلت : قبل أن أصافحك وأودعك وأعانقك أقص عليك إن صح اللفظ والتعبير قصة أحد المحبطين من الصحابة وسامحني

أن أقول إنه كان محبطًا حتى أقرب لك المعني: ها هو خباب بن الأرت يروي لنا هذه الواقعة: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد برده وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة .

فقلت : ألا تدعوالله، فقعد وهو محمر وجهه .

فقال : « **لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب وما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه**» وفي رواية (**ولكنكم تستعجلون**) (صحيح البخاري 1/ 543)

فهل أدركت يا صديقي ما أصبو إليه ؟

وآخر نصيحة لك :

تفقه في الدين وإن لم تستطع تغييرًا بالسبل الشرعية فلا تحرمن نفسك من إرساء تصور صحيح .

صديقي : جزاك الله خيراً، وأخيرًا هل من نصيحة تُهديها إليّ؟

قلت : وجزاك الله خيرا . . .

فإني قد لاحظت أنك ملم بالأحداث العالمية وأيضاً المحلية ولكن هذه الخطوب تحتاج إلى مزيد من اللجوء إلى الله .

وهذا يحتاج إلى الاطلاع على كتب الزهد والرقائق لأنها تخفف من وطأة الأحزان وتكسب من يسلك هذا المسلك

الاطمئنان فهو يكون في معية الله ويلجأ بشكواه ونجواه إلى الله وبالذات وإن الخطوب شديدة .

صديقي : الحمد لله فأنا أحسن بك الظن ومن خلال حوارك معي أدركت أنك تريد مني أن أنهج نهج السلف الصالح والتابعين وأن يكون المنهج فيه من التوازن فنعرف أخبار الأمة فنعيش معها المآسي ولا يحرمنا ذلك من أن نخلو بأنفسنا ونتوجه إلى مولانا وبارئنا .

فكما قيل وصفاً للصحابة مع فارق التشبيه أنهم كانوا فرسانًا بالنهار رهباناً بالليل .

قلت : الحمد لله الذي جعلك تفهمني جيداً أو بمعنى أصح الحمد لله الذي وفقني لأن أوضح لك فكرتي .

فكما قلت لك إن الأمر يحتاج لمزيد من الاطلاع على كتب الزهد والرقائق .

وإني أسعفك بكتاب أحسبه جيدًا ألا وهو : كتاب (**شد الرحال إلى الله**) المؤلف أ/ **شريف شحاته** ط. دار البشير .

صديقي : بتلهف أرني اياه.

قلت : صبرًا صبرًا سأهديك إياه ولكن دعنا نقرأ سوياً ما يحمله هذا العنوان الكنز الثالث (يحبهم ويحبونه) . هيا بنا نقرأ سويًا .

(الكنز الثالث: يحبهم ويحبونه)

• عربون محبة

عندما يحب أحدنا شخصًا فسيرته لا تفارق لسانه لشدة حبه له وتعلقه به . . ولي عندك سؤال . . أنت . . **هل تحب الله ؟!!** . .

لا تتسرع . . ما دليلك ؟!! إن كنت تحب الله فأخبر عنه ولا تقطع لسانك عن ذكره وهذا هو الدليل . . إن كنت تحب الله . . «**هات في سيرته**»!! . .

وهذا ما قاله أهل العلم :

« جعل الله لكل شيء سببًا وجعل سبب محبته دوام ذكره فالمحبة روح الإسلام ومدار السعادة والنجاة فمن أراد أن ينال محبة الله فليلهج بذكره» وكأنه ترديد لقول **الحارث المحاسبي** :

« **أدم ذكر الله تنل قربه**» وذاق طعم هذه المحبة **الإمام البغدادي** فأثلج صدرك :

« **من المحال أن تحبه ثم لا تذكره ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال أن تجد طعم ذكره ثم يشغلك بغيره** » . . لا حول ولا قوة إلا بالله . . ما كل هذه الرحمة والمحبة!!

يا همام : لسانك يفوح بما يكنه قلبك . . فالقلب عربة واللسان سائقها فإن أحببنا الله حباً حقيقيًا كيف لألسنتنا أن

تسكت عن ذكره أو تلتهي بغيره؟! . . وكل إناء بما فيه ينضح ذلك لأن القلب إذا أحب . . تحرك اللسان بمحبوبه . . والعقل قد علم فَصدَّق على هذا الكلام.

وإليك هذه الفقرة:

● ذكر يعقبه لذة

يئن لحالنا **أحد الصالحين** « مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها!! فقيل: وما أطيب ما فيها ؟! . . قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره» شعور جميل لا نستطيع وصفه . . ويشد عضدك **مالك بن دينار**:

«ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل» . . وينشد **العلماء « لو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر واليقين الذي يحصل لقلبه لكفى به »** . .

وأيضًا اسمع يا صديقي :

● أحب العباد

قال ﷺ: « **عندما سئل أي العباد أفضل درجة يوم القيامة ؟!** قال: **الذاكرون الله كثيراً** » الترمذي . .

وعن **ابن عباس** قال: لما وفد **موسى** عليه السلام **إلى طور سيناء** .

قال: يا رب أي عبادك أحب إليك؟.

قال « الذي يذكرني ولا ينساني» رواه البيهقي . .

ويعلق شيخ الحكمة ابن الجوزى :

« لله در أقوام قلوبهم معمورة بذكر الحبيب ليس فيها لغيره حظ ولا نصيب ؛ إن نطقوا فبذكره وإن تحركوا فبأمره وإن فرحوا فبقربه وإن ترحوا فبعتبه . .

أقواتهم ذكر الحبيب وأوقاتهم بالمناجاة تطيب لا يصبرون عنه لحظة ولا يتكلمون في غير رضاه بلفظة » . .

اللهم اجعلنا من أحبائك الذين يذكرون ولا ينسون .. ويطيعونك ويستغفرون

ثم تأمل هذه الفقرة :

- **الله يحبني!!**

ذات يوم فاجأ أحد الصالحين جلساءه : إني أعلم أن الله يحبني ؟! . . ففزعوا لقوله، فقالوا : كيف ذلك ؟! . .

فرد في بساطة وارتسمت على شفتيه الابتسامة قائلاً : أقول **« سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم »** ألم تعلموا أنهما « **كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن** » . . وطالما أطلق لساني بهم فهو إذن يحبني !! . .

وهو حال ثابت البناني «إني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل

فـفـزعـوا منه وقـالوا : كـيف تعلم ذلك ؟ قـال : إذا ذكـرته ذكرني !!» . .

هل ترادوك نفسك أن تقلده ؟!! الأرباح كثيرة بحركات لسان قليلة . . لا تنتظر . . سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . . استعمل هذا الموقف مع زملاءك . . وفاجئهم !!

وإليك هذا الاطمئنان :

● ألا بذكر الله تطمئن القلوب ؟!

استفهام رباني نمر عليه مرور الكرام حيث أننا لم نضع ثقتنا به ولم نَعشْ في ظلاله . .

فهناك من خطب الطمأنينة والسعادة في المال فجمع وأوعى وحَصَّل وكنز ولكنه لم يتنشق للسعادة رائحة . .

وهناك من طلبها عن طريق المنصب فصب من أجله دمعه وعرقه وربما دمه فلما تولاه بلا إيمان وجد أنه همٌّ جديد وهلاكٌ مستمر **وهناك** من ناداها في اللهو والهوى والنظرات والشهوات والسهرات فما حصل عليها ولا نالها لأنه عزل نفسه في الحرام . .

فتاهت السعادة وضل الباحث عنها . . فارتشف من هذه الجرعة الشافية ﴿ **أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ؟! ﴾ (1).

ثم اقرأ هذه :

(1) الرعد آية : 28 .

• **مفتـــاح مهجــور..**

يا من تكاثفت سحب همومه **اذكر الله** لتسعد . . يا من أحاط به حزنه وأقلقه همه **اذكر الله** لتأنس . . يا من طوقه كربه وزلزله خطبه **اذكر الله** لتهدأ . . فذكر الله باللسان وتتبع القلب بالإحساس والعقل بالإدراك هو الدواء والشفاء والهناء . . فالذكر حياة ولكن الغافل لا يحس والمخدر لا يشعر والميت لا يتألم !! . .

وانظر كلمة « **تطمئن** » ففيها وحدها الراحة وتنفس الصُعَداء إستعلاءً على الهموم والأكدار . . واستفهام أخير ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ**﴾[1] .

ما رأيك يا أخانا وأنت يا أختنا ويا أبانا وأمهاتنا ؟!

الآن الآن . . انس أين تجلس ؟! ومع من ؟! . . وماذا تقرأ ؟! . . وَفَرِّغْ نفسك واذكر ربك ولكن ثبت يقينك أولاً على زحف الطمأنينة وتوغلها في قلبك على رصيد همومك وأحزانك ليصب عليك من منابع السعادة ما لم يكن لك فيه حسبان . . وجرب الآن . . وأنتظر منك الرد . . ها . . ؟! . . ألم أقل لك ؟![2] . .

صديقي : هذا الكلام طيب لم أقرأ مثله في طريقة العرض فالجديد في الأمر هو أن العرض أخذ بتلابيب نفسي والأسلوب

---

(1) الحديد آية : 116 .

(2) انظر كتاب شد الرحال إلى الله للأستاذ شريف شحاته، ط . دار البشير .

شيق فجزاك الله خيراً وجزي الله كل مؤلفي الكتب وكذلك أصحاب الفضيلة الذين أفتوا لنا ونسأل الله أن يجعل كل هذا في ميزان حسناتهم جميعًا .

قلت : وجزاك الله خيرًا ونسأل الله أن يجعل كل هذا الوقت الذي مضيناه سوياً في ميزان حسناتك فقد استفدت منك كثيرًا وأريد منك أن تهديني نصيحة .

صديقي : أمثلي ينصح مثلك ؟

قلت : ولمَ لا ؟ فنحن لا نخلو من التقصير والمسلم مرآة أخيه .

صديقي : لي نصيحة بسيطة وهو أريد منك أن تتابع الأخبار والتحليلات فإن المؤامرة بهذه الأمة أكبر مما نتصور ونتخيل وعليك بالإطلاع على الكتب التي تقرب لك حقيقة التآمر فمثلاً عليك بقراءة الكتب التي تبين حقيقة الروتاري والماسونية وكذلك الكتب التي تبين حقيقة مؤامرات الغرب تجاه أمتنا .

قلت : أذكر لي بعض أسماء الكتب .

صديقي : مثل كتاب (قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام - ابيدوا أهله) .

وكتاب (**لعبة الأمم - ما يلز كوبلاند**) .

وكتاب (**أحجار على رقعة من الشطرنج**) .

وكتاب (**بروتوكلات حكماء صهيون**) .

وغيرها وغيرها حتى يحدث التوازن الذي كلمتني عنه .

قلت : جزاك الله خيراً .

صديقي : لقد أخذت من وقتك كثيراً وكان بودي أن أسألك عن حقيقة البهائية ولكن ندع ذلك في حوار مقبل إن شاء الله تعالى .

وقد تيقنت أن العمليات الاستشهادية في فلسطين تعد من أعظم أنواع الجهاد .

أما أن يفجر الانسان نفسه أو يضع متفجرات في أماكن سياحية فهذا حرام لا يجوز شرعاً .

فجزاك الله خيرًا أنك سقت إليَّ الأدلة الشرعية ولم تنس أن تتعامل معي أيضاً وفق الوضع النفسي والعقلي الذي هو في نهاية المطاف جعلني أدرك الطريق الصحيح وإلى أن نلتقي لمعرفة حقيقة البهائية .

قلت : لك ذلك في اللقاء المقبل إن شاء الله .

وعانقت صديقي وقبلته وفرحت فرحاً شديداً أن وفقني الله لاقناعه بالطريق السليم فاللهم لك الحمد وما توفيقي إلا بالله .

وبعدما انصرف صديقي قلت في نفسي لماذا لا يتعامل

العلماء مع الشباب ويتخلون عن أسلوب الأستاذية؟وكذلك عن أسلوب التسفيه من حيث المبدأ وكذلك لماذا لا تكون كلماتهم معبرة بالفعل عن الواقع ؟ .

لماذا يذكرون دائماً نصف الحقيقة ؟ فهم يتكلمون عن إرهاب الأفراد ولا يتكلمون عن إرهاب الأنظمة ؟

لماذا يتكلمون عن وحشية العمل الارهابي؟ ونحن معهم في ذلك ولكن لماذا لا يتكلمون في نفس اللحظة عن وحشية المعتقلات ؟

هل يتصور إنسان يعتقل منذ عام **1993** دون أن توجه له تهمة مات أبوه وماتت أمه وطلقت زوجته وهو معتقل ؛ والمعتقلون عندنا يأخذون العديد من الإفراج ولا يفرج عنهم ويتم تغيير معتقلهم ؛ كم من أب حُرم من أبنائه وكم من معتقل دخل المعتقل وأولاده أطفال ثم خرج مشاركاً في زواج أبنائه ؟

إن إيداع المعتقل وهو ليس رهن قضية بعينها هو تدمير للانسانية فتاريخ الدخول معلوم وتاريخ الخروج مجهول لا يعرف ما هي الجريمة التي ارتكبها اللهم إلا أنه معارض اسلامي للنظام .

- ما هي المعايير التي بمقتضاها دخل المعتقل ؟!

- ما هي الضوابط التي بمقتضاها سيخرج ؟ كل هذا متوقف على المزاج النفسي للنظام تحت بند لائحة الحالة الأمنية .

فلتغرق وتُهلك البنوة والأبوة والزوجية ولتُخرَّب البيوت وليفشل الأبناء ولتدمر الأسرة ولتتسول الأسر والأولاد كل هذا لا يهم . .

ألا يدرك القائمون على هذا الأمر أن هذا ظلم سُيسألون عنه يوم القيامة - ألا يدرك القائمون على هذا الأمر أن هؤلاء المعتقلين هم بشر مثلهم ولهم أولاد ولهم بيوت أم أن الأمر فيه سادة وعبيد؟! .

لماذا لا يتبني الأزهر هذه القضية وغيرها من القضايا التي تحتاج إلى صرخة علماء واستغاثة حكماء ؟

فعلى العلماء أن يذكّروا القائمين بحديث الرسول ﷺ **(دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)** .

أم أن هذه الأمور ليست من اختصاص شيوخ الأزهر؛ إن عدم إبراز العلماء لتلك المساويء وإبراز نصف الحقيقة يجعل الشباب لا يلتفت لنصح العلماء .

وهذا الاعتقال الأبدي غير المعلوم حدوده ألا يؤدي إلى مزيد من الإحباط ويجعل من هؤلاء الذين حطموهم وجعلوهم كهولاً بعد أن كانوا شباباً ودمروا حياتهم الأسرية والاجتماعية، ألا يجعل منهم قنابل موقوتة ؟

أم أن المسئولين معصومون من الخطأ ؟

ألا ينبغي أن نلفت نظرهم لذلك ؛ ألا يمثل هذا نموذجًا؟ وهذا قليل من كثير من نماذج الإحباط ثم الإنفجار .

وعبر هذا الحوار أردد كلمات قالها العالم الجليل « **الحسن البصرى** » إلى الحاكم العادل « **عمر بن عبد العزيز** » فقال :

والإمام العادل يا أمير المؤمنين وصى اليتامى وخازن المساكين يربى صغيرهم ويمون كبيرهم .

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده .

والإمام العادل يا أمير المؤمنين ، هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر إلى الله ويريهم وينقاد إلى الله ويقودهم .

فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله ، فبدد المال وشرد العيال فأفقر أهله وفرق ماله .

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف إذا أتاها من يليها وإن الله جعل القصاص لعباده فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟!! .

واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة أشياعك عنده فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر .

واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذى أنت فيه يطول فيه رقادك ويفارقك أحباؤك يسلمونك فى قعره فريدا وحيدا فتزود له ما يصحبك ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ (1) .

واذكر يا أمير المؤمنين وأنت فى مهل قبل حلول الأجل ، وانقطاع الأمل .

لا تحكم يا أمير المؤمنين فى عباد الله بحكم الجاهلية .

ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فإنهم لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزراك وتحمل أثقالاً وأثقالاً مع أثقالك .

ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات بإذهاب طيباتك فى آخرتك .

ولا تنظر إلى قدرتك اليوم ولكن انظر إلى قدرتك غدا وأنت مأسور فى حبائل الموت وموقوف بين يدى الله فى مجمع الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحى القيوم (2) .

---

(1) عبس : 34 - 36

(2) معالم الثقافة الإسلامية « د / عبد الكريم عثمان » .

وأخيرًا. . أيها العلماء أيها الحكماء أيها العقلاء أسمعونا صوتكم وقولوا كلمة الحق قبل أن نركب جميعاً قطار الإحباط ثم يخرج للأسف من بيننا مُفَجِّرون ونكون جميعاً شركاء في المأساة فهل من مستجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❖ ❖ ❖